



## قراءة في خارطة المجموعات الإرهابية في سورية ( انتماءاتها- توجهاتها- توزيعها- وانتشارها )

د. شاهر إسماعيل الشاهر  
كلية الدراسات الدولية - جامعة صان يات صين  
الصين

### الملخص

عرفت سورية منذ بداية الأزمة في عام 2011 ولغاية اليوم، مختلف أشكال التكفير ممثلاً بالعديد من الاتجاهات الفكرية والسياسية المنغلقة على ذاتها والمؤدلجة بما يضمن استخدامها كأداة معيّرة عن نفسها بتنظيمات ذات صبغة إرهابية اشتركت بأجمعها باتخاذ الدين الإسلامي ستاراً لها في محاولة لاستقطاب أكبر عدد ممكن من العنصر البشري كأدوات لا أكثر لتحقيق أهداف لجهات كبرى لها مصالحها الخاصة من زلزلة الأمن والاستقرار في سورية. وتشير المعلومات إلى أن عدد الجماعات التكفيرية أو الفصائل التي دخلت الأراضي السورية بلغ ما يقارب الـ 400 فصيلة، ومن المسلم به أن كل جماعة أو مجموعة فصائل تمثل أجندة دولة خارجية، وهذه الدول تسعى لفرض أجندتها على الساحة السورية من خلال فصائلها، وبالتالي هو صراع التمدد وبسط النفوذ، خاصة أن هناك تبايناً في المصالح بين القوى الدولية، وهو ما يترجم حدة الاحتقان بين الجماعات التكفيرية.

## Reading in the map of terrorist groups in Syria (Affiliations - orientation - distribution - and spread)

Professor Shaher Ismael Al-Shaher  
College of International Studies  
Sun Yat-Sen University  
Sh.alshaher77@gmail.com

### ABSTRACT

Since the beginning of the crisis in 2011 and until today, Syria has known various forms of atonement, represented by many intellectual and political trends that are closed to itself and the rhetoric to ensure that it is used as a self-explanatory tool in organizations of a terrorist nature, all of which took part in taking the Islamic religion as a cover for it in an attempt to attract as many human elements as possible tools to achieve the objectives of major parties with their own interests of destabilizing security and stability in Syria. The information indicates that the number of Takfiri groups or factions that entered the Syrian territory amounted to about 400 factions, and it is recognized that each group represents the agenda of an foreign country, and these countries seek to impose their agenda on the Syrian arena through their factions, and thus is the struggle of expansion and the extension of influence, especially that there is a divergence of interests between international forces, which translates the tension between the Takfiri groups.



## مقدمة:

في ظل تطورات الحرب العالمية على الإرهاب الذي طال الجميع في الشرق والغرب، وفي ظل وجود إشكالية في أوروبا في التعامل مع الجاليات المسلمة التي تشكل جزءاً من المجتمعات الأوروبية، والتي يوجد فيها من يتلقى خطابات الكراهية والحقد، وفي ظل حاجة أوروبا إلى خطاب معتدل متسامح وعصري، برزت سورية ( الدولة التي يتعايش فيها عدد كبير من الطوائف)، كدولة تمثل رمزاً للعلمانية المؤمنة والدولة المدنية، القادرة على استيعاب الطوائف والحفاظ على هويتها الدينية دون التفرقة بينها على أساس انتماءاتها الدينية<sup>1</sup>.

لم تشهد سورية قبل عام 2011 أية مشكلات ذات صبغة دينية خطيرة، لتأتي بعد ذلك الفترة التي واكبت دخول الجماعات الإرهابية المسلحة إليها، التي اعتمدت عدة آليات مدعومة إعلامياً، وبغطاء إقليمي ودولي، حيث قامت ألياتهم على ترويع الأمنين ورفع شعار المذهبية والطائفية، وتكوين الجماعات القتالية والألوية المسلحة، كما أن إنشاء المنابر الإعلامية والفضائيات، وتأسيس الميليشيات إنما تم بالاحتكام إلى مبدأ الطائفية الذي بات مصدر الهوية والانتماء واعتماد سياسات التهجير والتصفيات، وكان ذلك كله على حساب عنصر الهوية الوطنية والإسلامية.

ويلعب الخطاب الديني المتطرف التكفيري ( بشقيهِ الفكري والسياسي ) دوراً خطراً في بث روح التفرقة بين طوائف المجتمع وإشعال نار الصراعات بينها، وزرع الكراهية والعنف بين مختلف مكونات المجتمع، سواء بين أديان المجتمع أو بين طوائف الدين الواحد ومذاهبه. ويحدث ذلك بصورة خاصة في المجتمعات متعددة الديانات والطوائف والمذاهب، عبر فرض أيديولوجية دينية أحادية الرؤية والتوجه، مما يحرم الآخرين من حرية التمتع بممارسة حقوقهم الدينية وشعائرهم.

## أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من أن عدد التنظيمات الإرهابية في سورية غير ثابت، بل يختلف تبعاً للتطورات الميدانية والأوامر المشغّلين، كما يتعلّق هذا العدد بالصراعات التي تنشب بلا سبب أحياناً بين هذه الجماعات، وكثيراً ما تظهر للعلن تنظيمات جديدة بصورة مفاجئة، أو تنقل بعض هذه التنظيمات البندقية من كتف لدواعٍ مالية، أو حسب تعليمات المشغّلين وتبعاً لخلافاتهم أو تحالفاتهم.

## فرضية البحث:

ينطلق الباحث في بحثه من فرضيتين أساسيتين، هما:

- خطر حركات الإسلام السياسي لا يهدد الدول والمجتمعات العربية والإسلامية فقط، وإنما يشوه صورة الإسلام نفسه، ويقدم المبررات لأعدائنا لإلصاق تهم الإرهاب والتخلف والتطرف بالإسلام.
- هذه الجماعات لا تطرح سوى الأكاذيب، ولا تمتلك سوى الوهم والجنة الموعودة، لتستهدف الشباب من خلال التركيز على الآخرة لشباب لا أمل له من هذه الدنيا.
- تنطلق هذه التيارات من خطأ منهجي فادح، فهم يضعون الفكرة ثم يبحثون في القرآن أو الحديث عما يبرر هذه السلوكيات.

<sup>1</sup> - شاهر إسماعيل الشاهر، السياسة الخارجية السورية (2000-2010) عقد التحديات الكبرى، دمشق: دار العراب، ط1، ص111.



### اشكالية البحث:

تكمّن إشكالية البحث في أنه ليس من الجديد الحديث عن وجود فاعلين جدد من غير الدول على الساحة السياسية، سواء الداخلية أم الدولية، إذ كان من بين أهم تداعيات العولمة وثورة تكنولوجيا المعلومات صعود دور الجماعات، والشركات، والمؤسسات العابرة للحدود، كما نشط دور المنظمات الدولية، سواء الإقليمية أو العالمية، فضلاً عن اتجاه بعض التحليلات إلى التركيز على دور "الأفراد" كفاعلين مؤثرين سياسياً، وهو ما تأكد مثلاً في أحداث "ثورات الربيع العربي".

### منهج البحث:

استخدم الباحث في بحثه المنهج الوصفي- التحليلي الذي يقوم على دراسة الظواهر كما هي موجودة واقعاً، ووصفها وصفاً دقيقاً عن طريق وضع تعريف لها ثم ذكر أسبابها وخصائصها وصفاتها ونتائجها ومضاعفاتها ومدى ارتباطها بغيرها من الظواهر الأخرى.

### أولاً: السلفية الجهادية ومرجعياتها

التعصّب الديني مصطلح اجتماعي نشأ نظرياً كمصطلح في القرن الثامن عشر للدلالة على "التزمت الديني" وعدم التسامح مع الآخر المختلف عنه، وأخذ أبعاداً أعمق مع استخدام مصطلح الأصولية Fundamentalism في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين في إشارة إلى عدم الرّغبة في قبول معتقدات أو سلوك شخصٍ مُختلفٍ دينياً، (ورفض منطق الحداثة والليبرالية الدينية)<sup>2</sup>.

ويظهر التقصي المنهجي لنشوء حركات الإسلام السياسي في بعض المجتمعات العربية والإسلامية، بأنه يعود إلى بدايات القرن العشرين، إذ جاء مبرراً كرد على تردي الأوضاع للأمتين العربية والإسلامية، في ظل غياب الرد الحضاري لحقيقي لحالة التردي في الأوضاع آنذاك، وقد شكل انطلاق جماعة الإخوان المسلمين في مصر على يد حسن البنا عام 1924 أول مظاهر الإسلام السياسي الحديث، وقد تأثر حسن البنا بفكر أبو الأعلى المودودي ومحب الدين الخطيب، وابن تيمية وغيرهم، وكل هؤلاء تأثر بالفكر الاصلاحى لمحمد عبده، ولكنهم حادوا عن فكره الأساسى المتمثل في الانفتاح على الغرب، والاستفادة من تجربته، وتركزت رؤيتهم على محاربة الغرب ومناهضته، والاتجاه إلى تبني أفكار ابن تيمية التي تكفر الآخر وتدعو إلى الجهاد ضده<sup>3</sup>.

ثم ظهرت بعد ذلك كتابات سيد قطب، التي دعت إلى العنف والعودة إلى الجذور الأولى للإسلام، من أجل تأسيس الحكم الإسلامى الصحيح، وهو حكم الله على الأرض، الذي سمي فيما بعد "الحاكمية".

وظهر في العصر الحديث ما يعرف بالسلفية الجهادية، وهو مصطلح أطلق منذ نهاية الثمانينيات على بعض جماعات الإسلام السياسي التي تتبنى الجهاد منهجاً للتغيير، ويعلن هذا التيار أن الجهاد أحد أركانه، وأن الجهاد الذي يجب وجوباً عينياً على المسلمين يتم تطبيقه ضد العدو المحتل وضد النظام الحاكم المبدل للشريعة الإسلامية ويحكم بالقوانين الوضعية أو النظام المبالغ في الظلم والقهر.

ومن أشهر الجماعات التي تنتمي للمنهج السالف ذكره، جماعة أنصار بيت المقدس، والقاعدة وحركة طالبان، والدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش»، وجبهة النصرة، وجماعة شباب المجاهدين في الصومال، وجماعة أنصار الشريعة في تونس.

<sup>2</sup> - بلهول نسيم وآخرون، التطرف الديني، عمان: دار أمواج، ط1، 2014، ص 173.

<sup>3</sup> - شاهر إسماعيل الشاهر، "الاستراتيجية السورية لمكافحة الإرهاب"، مجلة دراسات عسكرية استراتيجية، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، العدد 1/، 2018، ص 37.



ومصطلح السلفية الجهادية مثبت في الأدبيات الجهادية نفسها منذ سنوات، وتحديدًا منذ ثمانينيات القرن العشرين عند الرموز الأساسيين الذين يحملون لواء هذا الخط المتشدد ويمثلونه<sup>4</sup>، مثل أبو محمد المقدسي، عبد القادر عبد العزيز (سيد إمام)، أبو قتادة الفلسطيني، أبو مصعب السوري، أيمن الظواهري، وإن كانت صياغاته النظرية الأولى تمت في مصر في الستينيات على يد سيد قطب\*.

ويعتمد أبناء التيار السلفي الجهادي على كتب معينة للقادة السالف ذكرهم في أفكارهم، ويمكن إيضاحها على النحو التالي<sup>5</sup>:

1- كتاب «معالم على الطريق» لسيد قطب، الذي يعد أول منظري فكر السلفية الجهادية لما قدمه من صياغة في حقبة الستينيات وطرحة لفكرتي الجاهلية والحاكمية والسلاح للتغيير.

2- كتاب «الفريضة الغائبة»، يعتبر الأساس الفكري الأول لتنظيم الجهاد، والذي ألفه مؤسس الجماعة الإسلامية محمد عبد السلام فرج.

3- كتاب «ملة إبراهيم» لأبي محمد المقدسي الأردني الأصل الذي يعد المنظر الأول للسلفية الجهادية على مستوى العالم، وأول من استخدم مصطلح (السلفية الجهادية).

4- كتاب «الجهاد والاجتهاد: تأملات في المنهج»، لأبي قتادة الفلسطيني، وهو من أشهر المنظرين لأطروحات وخطابات السلفية الجهادية.

5- كتاب «دعوة المقاومة الإسلامية العالمية»، لأبي مصعب السوري، الذي استأثرت تنظيراته الجهادية المبتكرة باهتمام جميع مراكز الأبحاث والدراسات المعنية بالظاهرة في العالم كله بالنظر لما تنطوي عليه أفكاره، ويتجلى ذلك واضحاً في كتابه الضخم السابق الذي جاء في أكثر من 1600 صفحة.

6- كما يعتبر كتاب «العمدة في إعداد العدة» لسيد إمام مرجعاً جهادياً في مخيمات تدريب قاعدة الجهاد في أفغانستان.

7- ولسيد إمام كتاب آخر اسمه «الإرهاب من الإسلام ومن أنكر ذلك فقد كفر»، ويُعد سيد إمام من أحد أكثر المؤثرين في الحركة الإسلامية، وليس هذا التأثير من الناحية العسكرية ولكن من الناحية الشرعية والأدبية والفكرية.

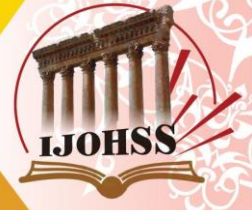
8- كتاب زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري، «الولاء والبراء: عقيدة منقولة وواقع مفقود».

9- مقالات عمر عبد الرحمن، أبرز قياديي الجماعة الإسلامية، منها «قولوا للظالم لا، الشريعة الإسلامية شريعة كاملة».

<sup>4</sup> - خوسيه كازانوف، الأديان العامة في العالم الحديث، ترجمة قسم اللغات الحية والترجمة في جامعة البلمند، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص 55.

\* - سيد قطب: من كبار منظري الإخوان المسلمين، انفصل عن استاذة حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين وبلور أفكاره في كتابيه الرئيسيين: "معالم في الطريق" و "في ظلال القرآن"، أصبح عضواً في الإخوان منذ 1922 ودخل السجن لأول في عهد الرئيس جمال عبد الناصر وأعدم في السجن، تنظر إليه جماعة الإخوان كأحد أكبر شهداء الحركات الإسلامية.

<sup>5</sup> - بسام رمضان، "10 كتب تعتمد عليها الجماعات التكفيرية والجهادية في بناء أفكارها"، المصري اليوم، تاريخ 2014/8/2.



10- كتاب «آيات الرحمن في جهاد الأفغان»، لزيم الأفغان العرب عبد الله عزام.

#### ثانياً: التنظيمات الإرهابية المرتبطة بعصاوية الإخوان المسلمين:

ليس من الجديد الحديث عن وجود فاعلين جدد من غير الدول على الساحة السياسية، سواء الداخلية أم الدولية، إذ كان من بين أهم تداعيات العولمة وثورة تكنولوجيا المعلومات صعود دور الجماعات، والشركات، والمؤسسات العابرة للحدود، كما نشط دور المنظمات الدولية، سواء الإقليمية أو العالمية، فضلاً عن اتجاه بعض التحليلات إلى التركيز على دور "الأفراد" كفاعلين مؤثرين سياسياً، وهو ما تؤكد مثلاً في أحداث "ثورات الربيع العربي"<sup>6</sup>. استمرت قيادات الإخوان المسلمين في سورية بالتركيز على دورها الدعوي السياسي، نافيةً أن يكون لها أي جناح عسكري مسلح على الأرض السورية، لكن الواقع أثبت وبثبت عكس هذا الادعاء، حيث أن تنظيم الإخوان المسلمين هو أصل التنظيمات الإرهابية كافة، وفي سورية كان تنظيم "الطليعة المقاتلة" التابع للجماعة هو الذي احتضن قيادات الإرهاب العاملة حالياً في سورية والعراق، وأماكن أخرى من العالم. ومع بدء الحرب على سورية، ودخول القاعدة بصورة علنية على خط القتال، اضطرت جماعة الإخوان المسلمين للإعلان عن تواجد جناح عسكري تابع لها في سورية، كما صرح بذلك "ملهم الدروبي"<sup>7</sup> عضو ما يسمى "الائتلاف السوري" والناطق باسم جماعة الإخوان المسلمين، ومن المعروف أن "الجيش الحر" الإرهابي كان هو الجناح العسكري للجماعة، فمن صفوفه خرجت "جبهة النصر" وغيرها....

وفي العام 2015 كانت تشكيلات الإخوان المسلمين الرئيسية تضم:

1 - "فيلق الرحمن": فصيل إرهابي ذو عقيدة سلفية، أمريكي التمويل يبلغ عدد إرهابيه نحو (2000) إرهابي، غالبيتهم من الفارين من صفوف الجيش العربي السوري، يتزعمه العقيد الفار الملقب أبو النصر، تتبع له سرية الهاون، وهي المسؤولة عن قصف مدينة جرمانا، ويشكل صلة الوصل بين جبهة النصر وجيش الإسلام الإرهابيين، ومارس عمله في الغوطة الشرقية لدمشق.

2 - "فيلق الشام": تنظيم إرهابي مسلح تم الإعلان عن تشكيله بحلب، ويضم (19) لواء مسلح في مدينة حلب وإدلب وحمص وحماه، بالإضافة لريف دمشق، ومن هذه الألوية الإرهابية: لواء الحمزة - لواء أبو عبيدة بن الجراح - لواء التمكين - لواء هنانو - لواء حطين - لواء عبد الرحمن - لواء الفرقان - تجمع صقور الإسلام - لواء المجاهدين - كتائب الأمجاد - لواء نصره الإسلام - لواء أشبال العقيدة - لواء مغاوير الإسلام - لواء أسود الإسلام - لواء سهام الحق - لواء الفاتحين - لواء مغاوير الجبل - لواء الإيمان - لواء أنصار إدلب، ويعتبر اسم فيلق الشام بديلاً عن كتائب كانت تعمل تحت راية "هيئة حماية المدنيين"، انضم فيلق الشام إلى جيش الفتح في 2015/3/23، وشارك في عملية احتلال مدينة إدلب والسيطرة عليها تحت غطاءٍ مدفعي وناري كثيف من الجانب التركي.

3 - "هيئة درع الثورة": تحالفٌ لعدّة كتائب إرهابية تم تشكيله في عام 2012 من قبل جماعة الإخوان المسلمين، حيث قال المراقب العام للجماعة المدعو محمد رياض الشقفة<sup>8</sup> بتاريخ 2013/1/8، أن الجماعة شكلت مرجعية للكتائب المحسوب عليها باسم "هيئة درع الثورة" مشيراً إلى أن كتائب مسلحة كثيرة ممن يحملون الفكر السلفي تواصلت معهم وطلبت أن تكون تحت رعايتهم. وقد حصلت "هيئة الدروع" في العام 2013 على أسلحةٍ متطورة، بما في ذلك منظومات الدفاع الجوي المحمولة ومدافع الهاون وبعض الدبابات بدعمٍ من دول الخليج،

<sup>6</sup> - شاهر إسماعيل الشاهر، "من "دولة السلطة" و"سلطة الدولة"... إلى الأناركية... لماذا فقدت السلطة قيمتها...؟"، مجلة الفكر السياسي، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، العدد 48-49، خريف (2013)، ص 71.

<sup>7</sup> - قيادي في جماعة الإخوان المسلمين، وصاحب الأدوار الخطيرة في التنظيم الدولي، مقيم في كندا هرباً من حكم الإعدام الصادر بحقه عام 2002، حين اعترف بتشكيل كتائب مسلحة تابعة للإخوان المسلمين في الداخل السوري.

<sup>8</sup> - هو المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في سورية، والذي كان له دور كبير في تشكيل مجموعة إرهابية تحت مسمى "هيئة درع الثورة" في سورية.



وقامت بعمليات عسكرية تشاركية في ريف إدلب وحمص، بينما كانت أقل فاعلية في مناطق حلب وحمه وريف دمشق<sup>9</sup>.

4 - "لواء صقور الشام": يتبع لتنظيم "جبهة النصرة" الإرهابي أحمد عيسى زكريا الشيخ<sup>10</sup>، ويقدر عدد أفرادها بنحو (1500) مسلحاً، وينتشر في ريف إدلب (سرجة - بزبور - منطف - معر زاف - معر بلت - شان - بينين ، فركيا - جبل الزاوية) أعلن اندماجه مع حركة أحرار الشام الإسلامية الإرهابية في 2015/2/2، تحت قيادة الإرهابي هاشم أحمد الشيخ الملقب (أبو جابر الشيخ)، وسبق للأخير أن قاتل في صفوف القاعدة في العراق إبان الاحتلال الأمريكي للعراق في العام 2003.

يتلقى "لواء صقور الشام" دعماً من جماعة الإخوان المسلمين ومن اللبناني المدعو "سلام الشهبان" (أحد أبرز رموز الفكر الديني المتشدد في شمال لبنان)، والتمويل الأساسي الكبير للواء الإرهابي المذكور من قبل الشبيخين القطريين المدعو "سامر العويبة" والملقب "أبو عبد الرحمن"، كما يوجد مصدر تمويل آخر من السعودية من المدعو "مراد الأسعد" الذي يعمل مدرّساً لمادة التربية الإسلامية ويقوم بجمع التبرعات من السوريين العاملين هناك، ويرسلها مع بعض القادمين للقطر عن طريق تركيا، ويوجد معسكر تدريب في تركيا يسمى معسكر الدروع الكائن بقرية أظمة الحدودية، والمسؤول عن المعسكر الشبان القطريان المذكوران اللذان يقومان بتأمين الإمداد من الأسلحة والذخائر والمال والمستلزمات الطبية، ويرتبط اللواء الإرهابي المذكور بغرفة عمليات في قرية مجدليا مقرها "تركيا".

5 - "جيش السنة": تنظيم إرهابي أسسه الإرهابي السعودي "عبد الله المحيبي" الذي أعلن فيما بعد بتاريخ 2015/3/24 عن تشكيل "جيش الفتح" وضمّ إليه تنظيم "جيش السنة" الإرهابي.

6 - "الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام": تنظيم إرهابي مسلح قطري التمول يتبع لتنظيم الإخوان المسلمين، ويبلغ عدد إرهابيه نحو (4000) إرهابي، جميعهم من السوريين موزعين على تشكيلات: "درع العاصمة"، "الوية الحبيب المصطفى"، "لواء أبي ذر الغفاري"، وتقتصر أسلحتهم على البنادق الرشاشة ومدافع الهاون، وهذا التنظيم وثيق الصلة بجماعة حماس، وهو أول فصيل إرهابي يقوم بحفر أنفاق في سورية، حيث تعلم هذه التقنية من حركة حماس.

### ثالثاً: التنظيمات المرتبطة والمتفرعة عن القاعدة:

1 - "جبهة النصرة الإرهابية": أعلن عن وجود هذا التنظيم في وقت مبكر من العام 2012، كفرع تابع لتنظيم "القاعدة"، وفي العام 2015 أثبت أنه أحد أقوى التنظيمات الإرهابية في سورية وأكثرها عقائدية، فضلاً عن كونه ينتشر على كافة الأراضي السورية تقريباً، ويتلقى دعماً من تركيا والسعودية وقطر.

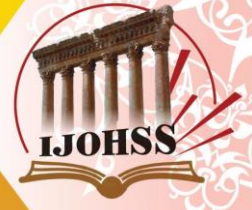
2 - "تنظيم داعش الإرهابي": تنظيم إرهابي مسلح يتبنى الفكر السلفي التكفيري، ويهدف المنظمون فيه إلى إعادة ما تسمى "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، واتخذ التنظيم من العراق وسورية مسرحاً لعملياته وجرائمه.

3 - "جماعة خراسان الإرهابية": تضم مجموعة من أهم شخصيات القاعدة من الجيلين الأول والثاني للتنظيم.

<sup>9</sup> - شاهر إسماعيل الشاهر، "تداعيات الأزمة الخليجية على سورية"، مجلة دراسات عسكرية استراتيجية، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، العدد 6/، 2017، ص 36-37.

<sup>10</sup> - الملقب أبو عيسى الشيخ، من عائلة ذات خلفية إخوانية وأحد أبرز قادة الجماعات المسلحة في ريف إدلب (جبل الزاوية)، ويتزعم التيار الديني المتشدد في تلك المنطقة.

<sup>11</sup> - سعودي الجنسية، يعمل مفتي لدى المجموعات الإرهابية المسلحة وقائد ما يسمى "جيش الفتح" ومقره في محافظة إدلب، حيث يقوم بالإشراف على العمليات الإرهابية ضد الجيش العربي السوري والمدنيين.



4 - "جيش المجاهدين الإرهابي": أسسه مجموعة من المهاجرين الشيشان والأوزبك والطاجيك الذين يشكلون النواة الرئيسية أو عصب التنظيم. ويضم في صفوفه: (لواء الأنصار، لواء السلام، لواء جند الحرمين، حركة النور الإسلامية، لواء أمجاد الإسلام، لواء حلب المدينة، لواء حلب الشهداء، كتائب الصفوة الإسلامية، ألوية خان العسل الحرة، ألوية القدس، لواء الشيخ، الفرقة 19/ التابعة للجيش الحر)، وفي أواخر شهر أيلول من العام 2015 بايع التنظيم "جبهة النصر" الإرهابية.

5 - "حركة أنصار الإسلام الإرهابية": تنظيم جهادي يتبع فكر القاعدة، نشط حول دمشق في بعض مناطق الغوطة وريف دمشق الجنوبي (مخيّم اليرموك والحجر الأسود)، أقدم التنظيم على مبايعة تنظيم داعش ودخل في صراع مع جيش الإسلام الإرهابي في مدينة مسرابا قرب دمشق، وانتهى الصراع بالقضاء على تواجه في تلك المنطقة، في حين استمر نشاطه في منطقة مخيّم اليرموك والحجر الأسود وأطراف حي القدم قبل تحريرها من قبل الجيش العربي السوري.

6 - "الجبهة الإسلامية الإرهابية": تنظيم سلفي متطرّف يتبع نهج القاعدة ويسير على خطى جبهة النصر الإرهابية، والفارق الوحيد بينه وبين "جبهة النصر"، هو أن "الجبهة الإسلامية" لم تعلن البيعة "للظواهري" علناً، وتضم ضمن صفوفها: (كتائب أحرار الشام في كافة المحافظات السورية، كتائب الإيمان، كتيبة الحمزة بن عبد المطلب، كتيبة صقور الإسلام، سرايا المهام الخاصة، في محافظة دمشق وريفها، لواء الحق في محافظة حمص وريفها حركة فجر الإسلام في محافظة حلب وريفها، كتيبة مصعب بن عمير في ريف حلب، جماعة الطليعة الإسلامية في ريف إدلب، كتائب أنصار الشام في محافظة اللاذقية وريفها، جيش التوحيد في محافظة دير الزور وريفها، ألوية صقور الشام، لواء آل البيت، لواء أحفاد الرسول).

7 - "تنظيم جند الشام الإرهابي": مجموعة جهادية تتبع فكر القاعدة يقودها الإرهابي "مسلم الشيشاني"<sup>12</sup> تنشط بصورة رئيسة في ريف اللاذقية الشمالي، وتعد من أكثر الجماعات سفكاً للدماء وقتلاً وإرهاباً.

8 - "حركة أحرار الشام الإرهابية": تنظيم إرهابي يتزعمه الإرهابي "مهند حسن المصري"<sup>13</sup>، تشكلت نتيجة اندماج فصائل (كتائب أحرار الشام وحركة فجر الإسلام وجماعة الطليعة الإسلامية وكتائب الإيمان المقاتلة)، التي كانت تنشط في أرياف حلب وحماه وإدلب، وتنتشر الحركة في معظم مناطق إدلب وريفها وأرياف (حماء، حمص، حلب، دمشق، درعا، القنيطرة)، وتتلقى الحركة دعماً مالياً من قطر، ورجال أعمال خليجيين وأشخاص يقيمون في دول الخليج، ويوجد مصدر دعم للحركة عن طريق جمعية خيرية تعرف باسم "طوبى" يتم تمويلها من قبل قطر والسعودية، كما تتلقى حركة أحرار الشام تمويلاً من دول الخليج عبر لبنان، ولا تخفي الحركة ميولها لتنظيم القاعدة.

9 - "تنظيم جند الأقصى الإرهابي": فصيل متشدّد يتبع لتنظيم القاعدة أسسه الإرهابي الفلسطيني محمد يوسف العثمان العثمانة<sup>14</sup>، الذي كان يقاتل في صفوف تنظيم القاعدة الإرهابي في أفغانستان، كما كان مقرباً من "أسامة بن لادن" وزعيمها الحالي "أيمن الظواهري" وعبد الله عزام، وقاتل في الشيشان ضد القوات الروسية، وبعد عودته إلى العراق شكّل مجموعة لتنفيذ تفجيرات إرهابية، حيث أسس "سرايا التوحيد والجهاد" بمشاركة أبي مصعب الزرقاوي. وبعد اندلاع الأحداث في سورية غادر العراق متوجّهاً إلى سورية، وأسس "تنظيم جبهة النصر" بالتنسيق مع الإرهابي "أبو محمد الجولاني"، لينفصل عن "الجولاني" لاحقاً ويشكّل جماعته الخاصة به.

<sup>12</sup> - قائد تنظيم جنيد الشام الإرهابي، كان يتباهى بأنّه ذبح أكثر من (365) سوري، وأنّه كان يسافر من منطقة إلى أخرى بقصد ذبح أسرى الجيش العربي السوري والمدنيين.

<sup>13</sup> - الملقب بأبو يحيى، متزعم ما تسمى "حركة أحرار الشام" خلفاً للإرهابي أحمد هاشم الشيخ (ملقب أبو جابر).

<sup>14</sup> - اسمه الحركي عبد العزيز القطري، وهو من مواليد العراق، وعرف بأسماء مختلفة تغيّرت وفقاً لانتقاله من دولة إلى أخرى.



**10 - "الحزب الإسلامي التركستاني الإرهابي":** فصيل إسلامي متشدّد يتبع نهج القاعدة وفكرها، ينتسب غالبية إرهابيه إلى أقلية الإيغور الصينية، قامت تركيا بإحضارهم إلى سورية للمشاركة في القتال ضد الجيش العربي السوري، كما تم إحضار هؤلاء الإرهابيين مع عائلاتهم، وتم توطين الألف منهم في بعض المناطق السورية قرب تل أبيب، ويوجد عدد كبير من هؤلاء في ريف اللاذقية الشمالي في جبل التركمان. لعب الحزب التركستاني دوراً كبيراً في اقتحام مدينة جسر الشغور أواسط العام 2015، ويتمتع إرهابيوه بقدرات قتالية عالية خصوصاً في معارك الجبال.

**11 - "جيش الشام الإرهابي":** أعلن عن تشكيله في 2015/10/9 بعد اقتحام قاداته لحركة أحرار الشام، يرفع جيش الشام الإرهابي علم الانتداب، لكن عقيدته سلفية قاعدية، ويحاول قاداته ومنظّروه الجمع بين البعدين الثوري والجهادي وعدم الاقتصار على البعد الجهادي بمفرده، كما تفعل "جبهة النصرة" و"داعش" وغيرها من الجماعات الإرهابية القاعدية.

ويمكن القول: أن الجماعات الإسلامية تمتاز بعدد من الصفات، أهمها:

- أنها حولت الدين الذي يحض على الأخلاق إلى أيديولوجية فاسدة. فهذه الجماعات تخاصم التطور التاريخي، لذلك يجب أن تفشل. فالتاريخ يتقدم نحو الدولة الوطنية وهم يتراجعون.

- كل الجماعات والتيارات التي اتخذت العنف وسيلة للتغيير فشلت، وحتى لو وصلت إلى السلطة فلن تستقر فيها. فهذه الجماعات شعاراتها جوفاء وهزيلة، ومسلح هذه الجماعات يقوم على خداع الناس، وقد فشلت في تقديم النموذج الذي يمكن ان يحتذى به.

- للجماعات الإسلامية مشروع براق في ظاهره، معتم في داخله. فهم يمارسون السياسة في السر، والعالم يتجه إلى ممارسة السياسة في العلن. والعالم يسير نحو القوانين وهم يرفضون هذه القوانين.

- مشروع هذه الجماعات مشروع هوياتي، والهوية الدينية أكثر الهويات فتكاً. فهذه الجماعات تسعى لتحقيق المستحيل بجعل اتباعها متشابهين. لا يؤمنون بالفروق الفردية بين البشر والحقوق الخاصة<sup>15</sup>.

- وتطرح الجماعات الإسلامية مقولات هشة، مثل: الحاكمية – حق الردة- الإسلام دين ودولة... الخ.

ويرى الباحث أن الفكر السياسي المستنير هو الذي يبني ولا يهدم، ويشارك بفعالية أو يعارض بعقلانية، فهو ثمرة تنشئة اجتماعية سياسية هادفة وواعية، وعندما يكون هذا الفكر مدعوم بشريعة ومصارحة وحرية رأي وحوار متواصل وصريح بين الحاكم والمحكوم فإنه عادة ما يكون أساس استقرار الدولة السياسي، وضمانة لأمنها بمفهومه الشامل، إلا أن ليس كل الأفكار السياسية هي أفكار عقلانية ومقبولة، فقد ينشأ فكر سياسي متطرف ومنحرف مما يؤثر على الأمن الوطني وعلى استقرار الدولة وسيادتها<sup>16</sup>.

رابعاً: التنظيمات الإرهابية الأخرى:

**1 - "الجيش الحر":** أعلن العقيد الفار الخائن المدعو رياض الأسعد عن تشكيل هذا الجيش في 2011/7/29، بذريعة أنه يتكوّن من مجموعة الضباط والجنود الراضين لأوامر قتل المتظاهرين المدنيين حسب زعمه، وفي الحقيقة هو تنظيم افتراضي، إذ لا يوجد عدد كافٍ من الجنود والضباط الفارين يمكن من خلالهم تشكيل جيش كامل، كما أن ما يسمى "الجيش الحر" كان بمثابة ورقة تمت بها تغطية تواجد الجماعات الجهادية في سورية،

<sup>15</sup> - أحمد الموصلي، الأصولية الإسلامية والنظام العالمي، بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث والتوثيق، 1992.

<sup>16</sup> - شاهر إسماعيل الشاهر، "من "دولة السلطة" و"سلطة الدولة"... إلى الأناكسية... لماذا فقدت السلطة قيمتها...؟"، مجلة الفكر السياسي، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، العدد 48-49، خريف 2013، ص 72.





والجميع يتذكر في سورية الممارسات الوحشية لعناصر هذا التنظيم الذي دشّن عمليات الذبح وأكل القلوب في سورية، كما أن قضية قتل المتظاهرين السلميين (التي تعدّ من أكبر الأكاذيب) ليست قائمة لتكون مسألة مواجهتها قاعدة عسكرية، بل إن ما جرى هو عمليات اختطاف للعديد من الضباط والجنود وإرغامهم على إعلان انشقاقهم، وفي حالات أخرى كان يتم اختطاف مقرّبين منهم كي يتركوا الخدمة تقديراً لقتل هؤلاء من قبل الخاطفين.

اتّسمت حوارات وتصريحات قيادة هذا التنظيم دوماً بالبعد الطائفي التكفيري وليس لها أي بعد وطني، فضلاً عن اقتصار عناصر هذا التنظيم على فئة طائفية تكفيرية وتلقيه مساعدات مالية وعسكرية من الخارج، ونستطيع القول وبدرجة كبيرة من المصادقية والثقة، أن "الجيش الحر" الإرهابي ما هو إلا الذراع العسكري لجماعة "الإخوان المسلمين" الإرهابية، والتي تلاقت عقائدياً وإيديولوجياً مع القاعدة إبان ما يسمى "الربيع العربي" والدليل على ذلك هو الأسماء السلفية التي تكئى بها غالبية أو ربّما كل فصائل الجيش الحر، والتي سنستعرض ما تبقى منها في ما يلي: (هيئة الأركان العامة، جبهة ثوار سورية، ألوية أحفاد الرسول، جبهة الأصالة والتنمية، كتائب الوحدة الوطنية، لواء شهداء اليرموك).

ارتكب "الجيش الحر" الكثير من المجازر وأعمال القتل والنهب والسرقة، نذكر منها:

- الهجوم على العديد من القرى الآمنة، وممارسة أشنع جرائم القتل والتنكيل بحق أبنائها، وقتل النساء والأطفال، وتهجير سكانها واقتياد أعداد كبيرة منهم كأسرى إلى مناطق سيطرتهم، وممارسة أشنع وسائل التعذيب والتمثيل بجثثهم ودفنهم في مقابر جماعية.

- تدمير وتفجير وتخريب المراكز والمؤسسات والدوائر الحكومية في المناطق والبلدات التي دخلوا إليها وسرقة محتوياتها وتحطيم ما لا يمكن سرقة وتدمير البنية التحتية.

- تنفيذ عشرات عمليات الاغتيال والخطف بحق الآلاف من المدنيين الأبرياء، وخاصة من ذوي الكفاءات العلمية، وقطع الطرقات بين البلدان والمناطق السورية وإغلاق الأسواق.

- تنفيذ عشرات عمليات القتل والتنكيل بحق عناصر الجيش العربي السوري.

- الاعتداء على خطوط الغاز والنفط ومراكز الكهرباء وخطوط نقل التيار الكهربائي بقصد حرمان الشعب السوري منها وتضييق الخناق عليه اقتصادياً.

**تشكيلات أخرى لما يسمى "الجيش الحر":** (الفرقة 101/، مشاة تنشط في (إدلب وحماه)، الفرقة 13 (تنشط في إدلب وحماه)، تجمع صقور الغاب (ينشط في حماه وإدلب وحلب)، لواء العاديات (ينشط في ريف اللاذقية الشمالي)، تجمع فجر الحرية (ينشط في حلب وإدلب ودمشق)، الفرقة 77 (تنشط في حلب ودير الزور)، الفرقة 16/ (تنشط في حلب)، ألوية العمري (تنشط في درعا والقنيطرة)، ألوية محمد العبدو (تنشط في دمشق)، الفرقة 2/ (تنشط في درعا والقنيطرة ودمشق)، فرقة اليرموك (تنشط في درعا والقنيطرة)، لواء شهداء الإسلام (ينشط في جنوب دمشق)، ألوية سيف الشام (تنشط في درعا والقنيطرة ودمشق).

**2 - "جيش الإسلام":** تنظيم إرهابي ينفذ أجنداث السعودية ومدعوم من قبلها يقوده الإرهابي "عصام البويضاني" (الملقب أبو همام البويضاني) خلفاً للإرهابي "زهرا ن علوش" الذي قتل إثر غارة ل سلاح الجو العربي السوري على مواقع تمركز الإرهابيين في 2015/12/25، وانتشر إرهابيو "جيش الإسلام" في الغوطة الشرقية بريف دمشق ومركز قيادتهم وتجمعهم الأكبر في مدينة دوما التي حررها الجيش العربي السوري.

يعتقد إرهابيو ميليشيا "جيش الإسلام" العقيدة الوهابية، وينفذون أجنداث السعودية، لا يعلن ارتباطه بالقاعدة أو الإخوان المسلمين لكن عقيدته القتالية وأسلوب عمله لا يختلف في شيء عن القاعدة. يحرص جيش الإسلام على التكتّم على أعماله الوحشية فهو لا يسمح بتصوير عملياته الإرهابية إلا في حالات خاصة ونادرة.

**3 - "جيش الفتح":** تجمع لعدة فصائل جهادية تتبع نهج القاعدة، وتهيمن عليها بصورة رئيسة جبهة "النصرة" الإرهابية، أسسه الإرهابي السعودي "عبد الله محمد سليمان المحيبي" في 2015/3/24، في ريف إدلب، ويضم



كلاً من (جبهة النصر، أحرار الشام، صقور الشام، جند الأقصى، فيلق الشام، لواء الحق، جيش السنة، أجناد الشام).

4 - "الجبهة الشامية": تشابه عقائدياً وإيديولوجياً "جيش الإسلام"، وتعمل في الشمال السوري، وتضم الفصائل التالية: ("كتائب نور الدين الزنكي"، "جيش المجاهدين"، "الجبهة الإسلامية"، "تجمّع فاستقم كما أمرت"، "جبهة الأصالة والتنمية"، "حركة حزم"، "حركة صقور الشام"، "حركة أحرار الشام"، ومئات الفصائل الأخرى المتناثرة في ريف حلب).

5 "تنظيم الذئاب الرمادية": هو الذراع المسلح "للحركة القومية التركية"، يقاتل إلى جانب التركمان في ريف اللاذقية الشمالي، يعمل هذا التنظيم بالتنسيق مع المخابرات التركية.

#### خامساً: التنظيمات المسلحة الكردية:

وحدات حماية الشعب الكردية: أنشئت في العام 2004 بوصفها الجناح المسلح لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي. وتعد المكون الرئيس لقوات سوريا الديمقراطية التابعة للفدرالية الديمقراطية لشمال سوريا. تتألف في معظمها من الكرد الإثنيين، وتشمل أيضاً متطوعين عرب وأجانب. في مطلع عام 2015، أحرزت المجموعة انتصار على تنظيم الدولة الإسلامية في حصار كوباني، حيث بدأت المجموعة بتلقي الدعم الجوي والبري من الولايات المتحدة وغيرها من دول التحالف.

وفي أواخر عام 2015، قامت المجموعة بتأسيس قوات سوريا الديمقراطية (قسد) بتوجيه من الولايات المتحدة الأمريكية. وفي أواخر عام 2016 أطلقت قسد حملة لتحرير الرقة عاصمة تنظيم الدولة الإسلامية الفعلية. ويقاتل إلى جانب وحدات حماية الشعب وحدة حماية المرأة، وهي مجموعة نسائية كردية مسلحة تأسست عام 2012، تتألف من حوالي 7 آلاف امرأة<sup>17</sup>.

#### الخاتمة والنتائج:

إن كل جماعة تكفيرية دخلت الأراضي السورية ترى أن مزيداً من سيطرتها على الأراضي السورية وتفوقها على باقي الجماعات التكفيرية الأخرى من شأنه أن يدفع القوى الغربية والإقليمية المتأمرة لتقديم المزيد من الدعم لها وترجيحها على باقي الخيارات الأخرى. كما لا يمكن إغفال موجة التخوين القائمة داخل كل جماعة والتي يرشح عنها جماعات متعددة وانفصالات فيما بعد، موجة التخوين هذه ركيزتها الأساس وفق المعطيات الموجودة الأموال القادمة وآلية توزيعها وتحاصصها فيما بين زعماء هذه الجماعات. فالحركات الأصولية تركز في خطابها الديني السياسي على الوضع العربي الهزيل سواء في تعزيز مواقعها أو بناء أيديولوجياتها، فكان شعار "الإسلام هو الحل" كبديل موضوعي لحل الأزمات في الواقع العربي كما تراه الأصولية الإسلامية.

ونشير إلى أنه عندما نقارب الدين، لا يصح أن نقاربه من منظور الطوائف والمذاهب، بل من منطلق الاتجاهات الفكرية التي يعبر عنها. ولا يجوز أن يكون النقاش حول التباينات المذهبية، بل حول البنية الفكرية الإنسانية الجامعة في الدين. فالتطرف مرض فكري، والمتطرف مريض، مصاب بحالة من الغلو، تسربت إلى نفسه عبر وسائل عديدة منها ما هو ديني ومنها ما هو إعلامي، فيها العنصر الثقافي وفيها الجانبان الاجتماعي والاقتصادي دفعة واحدة. ولهذا يبقى القضاء على الإرهاب، وبالضرورة، في حاجة إلى صراع العقول والأسنة، وعبر تغيير الأنماط الذهنية التي سادت عالمنا العربي والإسلامي من جهة، وبقية العوالم والعواصم الغربية من جهة ثانية.

<sup>17</sup> - شاهر إسماعيل الشاهر، " وهم الديمقراطية الأمريكية"، مجلة دراسات عسكرية استراتيجية، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، العدد 6/، 2016، ص 20.



## المراجع

1. أحمد الموصلي، الأصولية الإسلامية والنظام العالمي، بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث والتوثيق، 1992.
2. بسام رمضان، "10 كتب تعتمد عليها الجماعات التكفيرية والجهادية في بناء أفكارها"، المصري اليوم، تاريخ 2014/8/2.
3. بلهول نسيم وآخرون، التطرف الديني، عمان: دار أمواج، ط1، 2014.
4. خوسيه كازانوف، الأديان العامة في العالم الحديث، ترجمة قسم اللغات الحية والترجمة في جامعة البلنند، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
5. شاهر إسماعيل الشاهر، "تداعيات الأزمة الخليجية على سورية"، مجلة دراسات عسكرية استراتيجية، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، العدد 6/، 2017.
6. شاهر إسماعيل الشاهر، "وهم الديمقراطية الأمريكية"، مجلة دراسات عسكرية استراتيجية، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، العدد 6/، 2016.
7. شاهر إسماعيل الشاهر، "الاستراتيجية السورية لمكافحة الإرهاب"، مجلة دراسات عسكرية استراتيجية، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، العدد 1/، 2018.
8. شاهر إسماعيل الشاهر، "من "دولة السلطة" و"سلطة الدولة" ... إلى الأناركية... لماذا فقدت السلطة قيمتها...؟"، مجلة الفكر السياسي، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، العدد 48-49، خريف (2013).
9. شاهر إسماعيل الشاهر، السياسة الخارجية السورية (2000-2010) عقد التحديات الكبرى، دمشق: دار العراب، ط1.